المحاضرة الثانية

ببيليوغرافيا المصنفات النقدية في المشرق والمغرب والأندلس:

تعتبر المصنفات النقدية القديمة من أهم أدوات المعرفة التي مكنت القارئ أو المتلقي من الإطلاع على الأعمال الأدبية والفكرية والنقدية، وعملت على نشر الأفكار التنويرية الحقيقية، ومدت الجسور بين الحضارات المختلفة، وعملت على تأكيد الهوية القومية العربية من خلال نشر التراث الإسلامي والعربي المستنير.

التعريف اللغوي والاصطلاحي للبيبيلوغرافيا :

بيبليوغرافيا (بالانجليزية bibliography) ، من الكلمات غير العربية التي دخلت اللغة العربية معربة في العصر الحديث ، وقد جاءت هذه الكلمة أصلا من اللغة اليونانية ، وهي مركبة من كلمتين هما : biblion بمعنى كتيب صغير ، وهي صورة التصغير للمصطلح Biblios بمعنى كتابة ، وكلمة Graphia وهي الاسم المأخوذ من Graphein بمعنى ينسخ أو يكتب ، وقد كانت ببليوجرافيا تعني منذ ظهورها خلال العصر الإغريقي وحتى القرن السابع عشر "نسخ الكتب " ، وظلت تحمل نفس المعنى حتى تحول مدلولها في النصف الثاني من القرن الثامن عشر من "نسخ الكتب " أو "كتابة الكتب" إلى "الكتابة عن الكتب".

إذن الببليوجرافيا كلمة تتكون من مقطعين ببليو معناها "كتاب " و "جرافيا "تعني وصف، ولهذا فإن أبسط تعريف للكلمة هو "وصف الكتب " .

والببليوجرافيات هي البيانات الببليوجرافية : كاسم المؤلف ، عنوان الكتاب ، الطبعة ، بيانات النشر ، عدد الصفحات ... إلخ ، وقد جرت محاولات نوعية بديلة لكلمة ببليوجرافيا مثل كلمة وارقة وكلمة ثبت ، ولم تلق الكلمات البديلة قبولا لدى المكتبيين العرب فبقيت الكلمة ببليوجرافيا هي المستخدمة .

ويعرف قاموس إكسفورد ببليوجرافيا بأنها (نسخ أو كتابة الكتب ، وصف و تاريخ الكتب من ناحية التأليف و الطباعة والنشر وغير ذلك ، قائمة بالكتب الخاصة لمؤلف أو ناشر أو وطن او فكرة معينة أو موضوع معين) .

تشتمل القائمة الببليوجرافية في العادة على حصر شامل أو غير شامل به بيانات ببليوجرافية عن مصادر المعلومات المستقلة مثل الكتب أو الرسائل الجامعية أو الدوريات وغير ذلك ، وقد تقتصر الببليوجرافية على نوع واحد من الكتب ، وقد تغطي نوعين أو أكثر من أنواع مصادر المعلومات ، وهي قائمة مرتبة وفقا لنظام ما بالمصادر الخاصة بموضوع معين أو شخص معين ، أو تلك الصادرة في فترة زمنية معينة أو في مكان محدد.

أخذ النقد العربي في القرن الثالث الهجري ينزع إلى البحث والتأليف على أيدي ثلة من النقاد وعلماء الأدب الذين خاضوا في الموازنات والموازين النقدية ، كابن سلام والجاحظ وابن قتيبة وغيرهم ، ثم بدأت التصانيف تتوالى حتى القرن الثامن في المشرق والمغرب و الأندلس ، ونحاول تقديم بعض المصنفات النقدية المهمة التي ألمت بأهم القضايا النقدية التي طرحها الخطاب النقدي القديم عبر القرون المتوالية ، محاولين وضع بيبليوغرافيا لأهم هذه المصنفات .

أولا : المصنفات النقدية في القرن الثالث الهجري:

1- **طبقات فحول الشعراء لابن سلام الجمحي (ت232 هـ)** : يعتبر هذا الكتاب أول محاولة جادة تمثلت في جمع شتات آراء سابقيه ومعاصريه في النقد العربي وتنظيمها تنظيما علميا ،و كان بذلك واضع أول لبنة في النقد العربي، كما يعتبر أول كتاب في النقد وصلنا كاملا ، وقد قسمه صاحبه إلى قسمين: القسم الأول؛ المقدمة وتحتوي على قضايا نقدية مهمة ، تكشف عن مفهوم الشعر في ذلك العصر وطبيعته ، ونقد الرواية وتحقيق النصوص (الإنتحال) وتأريخ نشأة الشعر وعلوم العربية عند العرب. أما القسم الثاني من الكتاب فيحتوي على تصنيف

الشعراء إلى طبقات ، جاهليين ومخضرمين و إسلاميين ، ثم أشار إلى طبقة شعراء المراثي، وطبقة شعراء القرى العربية وطبقة شعراء يهود.

لقد خطا ابن سلام في طبقاته خطوة لامعة في النقد ، ومهد الطريق للنقاد من بعده.

2- **كتاب الحيوان وكتاب البيان والتبيين للجاحظ (ت 255هـ)** : يعد كتاب الحيوان وكتاب البيان والتبيين من أواخر مؤلفات الجاحظ ، فكتاب الحيوان من أعظم كتبه وأجلها شأنا ، فقد حوى إلى جانب التعريف بالحيوان وكل ما يتعلق به ، موضوعات كثيرة تتصل بالفلسفة والعلوم الطبيعية والأدبيةأما البيان والتبيين ففي جملته يتكلم عن البيان والبلاغة والخطابة العربية ، والشعر العربي ، وقد وضعه الجاحظ في ثلاثة أجزاء ، والفكر النقدية مبثوثة في الكتابين وفي بعض الرسائل أهمها ماهية الشعر وجوهره ،ومصدر الشعر والسرقات الشعرية ، وموضوعية النقد الأدبي ،والشعر والطبع ، وبناء لغة الشعر وغيرها من القضايا.

3- **الشعر والشعراء لابن قتيبة (ت 276هـ)** : يعد هذا الكتاب من أهم الكتب النقدية في القرن الثالث بعد طبقات ابن سلام ، وأهم ما يميزه هو منحاه في النقد ، فقد احتوى كتابه على مقدمة نقدية جيدة تعد من بواكير النقد الأدبي ، واقتصاره على مشاهير الشعراء دون غيرهم ، ويختلف عن طبقات ابن سلام كونه يترجم للشعراء مراعيا التسلسل الزمني .

وما يهم هو مقدمته النقدية التي احتوت على قضايا مهمة نذكر منها رأيه في اللفظ والمعنى، الحيادة في الحكم على الشعر والشاعر ، بناء القصيدة وثقافة النقد ، والحالة النفسية وعلاقتها بالشعر، الطبع و التكلف، القديم و الحديث.

1- **كتاب البديع البن المعتز (ت296 هـ)** : يعتبر كتاب البديع –حسب النقاد – أول بحث منهجي في البلاغة والنقد والشعر ، وقد وضعه ابن المعتز سنة 274هـ، وهو يشتمل على خمسة أبواب تمثل فنون البديع الأساسية.

2- " كما يعتبر أول كتاب في تاريخ علوم النقد والبلاغة ، يتناول الأدب تناولا فنيا، إذ نراه يدرس العبارة وينقدها ، كما يتوقف عند الصور التعبيرية أو الأساليب البلاغية ، وقد أسس ذلك لوجود مقياس جديد في النقد الأدبي هو (المقياس البديعي) الذي أخذ يقيس الأدب بما يرد فيه من بديع .

ثانيا: المصنفات النقدية في القرن الرابع الهجري :

1-**كتاب عيار الشعر لابن طباطبا العلوي(ت 322هـ)** : يعتبر كتاب عيار الشعر حلقة متممة لما جاء به ابن قتيبة وهو مقسم إلى قسمين أساسيين مقدمة ومتن ، فمقدمته تشبه مقدمة الشعر والشعراء ، وتحمل أشياء كثيرة عن النقد الأدبي وتدور حول أربع موضوعات هي تعريف الشعر ، صنعة الشعر ، فنون الشعر العربي وأساليبه ثم عيار الشعر ، ويقصد به الوسائل التي يعرف بها جيد الشعر من رديئه.

كما تكلم عن التشبيه وأدواته ومعاني الشعر والوحدة العضوية والخلق الشعري ومراحله والسرقة الشعرية والصدق وأنواعه وثقافة الشاعر ، وحسب له كذلك اهتمامه بجماليات التلقي في الفن الشعري، " وهذه رؤية جمالية متقدمة كثيرا بالقياس إلى عصرها " .

2-**كتاب نقد الشعر لقدامة بن جعفر (ت 337هـ)** : أول كتاب يحمل هذا العنوان وترد فيه كلمة نقد صريحة ، ويرى صاحبه أنه " أول كتاب يؤلف في النقد" ، وهو ذو أثر كبير في حركة النقد العربي ونهضته.

وقد فصل قدامة بن جعفر "مذهبه في النقد الذي احتذى فيه حذو أرسطو في كتابه (الخطابة) "الذي ترجمه حنين ابن إسحاق في النصف الأخير من القرن الثالث الهجريأما أهم الفكر النقدية الواردة في هذا الكتاب فهي تعريف الشعر، أسباب الشعر ومكوناته الرئيسية ، أوصاف الشعر ، طبيعة الشعر ، الغلو والمبالغة في تناول المعاني.

لقد وضع قدامة بن جعفر مذهبا نقديا لنقد الشعر متأثرا بالثقافتين العربية الأصيلة والفلسفة اليونانية ، فقد نهج قدامة في نقد الشعر نهجا علميا .

3- **الموازنة بين الطائيين للآمدي (ت 371هـ):** عنوان الكتاب هو (الموازنة بين أبي تمام حبيب بن أوس الطائي وابن عبادة الوليد بن عبيد البحتري في شعريهما) ، ويعد الكتاب وثبة في تاريخ النقد العربي ، فقد كان موازنة مدروسة مؤيدة بالتفصيلات التي تلم بالمعاني والألفاظ والموضوعات الشعرية ، لهذا جاء بحثا في النقد واضح المنهج ، وقد انطوى هذا الكتاب على مادة نقدية ثرية ، تدخل في صميم النقد التطبيقيهذه المادة تحتوي على أركان نقدية أهمها :الكشف عن السرقات ، والقراءة الدقيقة ، الموازنة ، هذه الأخيرة تنقسم إلى أربعة أقسام:

أ- محاججة بين خصوم أبي تمام وخصوم البحتري.

ب- دراسة الناقد لسرقات كل شاعر منهما.

ج- نقده لألخطاء ومعايب كل منهما ثم لمحاسنه

د- موازنة تفصيلية بين المعاني المختلفة التي تكلما عنها.

والحقيقة أنها تبقى موازنة منهجية من ناحية المفاضلة ومن ناحية استنباط الخصائص. 4- **الوساطة بين المتنبي وخصومة للقاضي الجرجاني (ت392هـ):** يعتبر كتاب الوساطة مثالا للنقد الأدبي المنهجي ، فقد قسمه صاحبه إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: مقدمة يوضح فيها المؤلف منهجه العام في النقد تمهيدا للدفاع عن المتنبي.
القسم الثاني : لا نرى فيه وساطة بين المتنبي وخصومه بل دفاعا عن الشاعر ، ومنهج الناقد المدافع أنه إذا كان المتنبي قد أخطأ أو أحال أو سرق فقد فعل ذلك غيره.

القسم الثالث : والذي يمكن تسميته بالوساطة ، وذلك لأن الناقد تناول فيه ما عيب على أبي الطيب المتنبي في شعره ، وما أخذه عليه العلماء من مآخذ ، يناقشه ويحلله ويفصل القول فيه .

وقد عالج الكتاب مجموعة من القضايا النقدية كالقديم والحديث، والطبع والصنعة ، والسرقات وعمود الشعر.

ثالثا- المصنفات النقدية في القرن الخامس الهجري:

1-**كتاب العمدة لابن رشيق (ت 456هـ) :** هذا الكتاب واسع الشهرة في مجال النقد الأدبي ، وقد أشار إلى ذلك ابن خلدون في مقدمته ، ألفه صاحبه " في جزأين و في كل جزء عدة أبحاث قصيرة أطلق عليها أبوابا بلغت في جملتها مائة وستة أبواب ، منها أربعة وأربعون في الجزء الأول واثنان وستون في الجزء الثاني، يجمع بينهما خط واحد هو الحديث عن الشعر".

ومنهجه في الكتاب يقوم على الإجتهاد والنقل ، فهو قد أخذ عن النقاد السابقين ولكنه اجتهد في هذا النقل وأبدى رأيه فيه ". وتدور موضوعات الكتاب بصورة أساسية حول الشعر فتبين فضله، وتتحدث عن طبيعته وصياغته وأوزانه وقوافيه ، وألفاظه ،و معانيه وغيرها" .

كما يمكن إدراج كتاب العمدة ضمن النقد النظري والتطبيقي ، و قد تكلم عن عدة قضايا نقدية كمفهوم الشعر ، والمطبوع والمصنوع ، والقديم والحديث ، والسرقات الشعرية واللفظ والمعنى ، وهو من الكتب التي تمثل النقد المغربي بامتياز وبخاصة النقد الجزائري القديم.

2-**كتاب دلائل الإعجاز وكتاب أسرار البلاغة لعبد القاهر الجرجاني (ت 471هـ) :** لقد أرسى عبد القاهر في كتابه دلائل الإعجاز أركان علم المعاني ، حيث ظم بحوثا كثيرة في هذا العلم ، والفكرة التي يبنى عليها الكتاب تدور حول بلاغة الكلام ، وأنها تكمن في النظم،

كما أوضح أن اللغة ليست مجموعة ألفاظ وإنما مجموعة من العلاقات ، وهذا أصح وأحدث " ما وصل إليه علم اللغة في أوروبا" .

أما كتاب أسرار البلاغة فيظم مجموعة دراسات تتناول بحوث علم البيان من تشبيه ومجاز واستعارة ، وفيه شرح للسرقات وبعض ألوان البديع ، هذا " ويحكم عبد القاهر في الدلائل و الأسرار على كثير من الأدباء والشعراء أحكاما صادقة تدل على عدالة نقده ، ويستدل بالكثير من أشعار المحدثين ، ويعقد في الكثير بينها موازنات تدل على وقوفه على دقائق البيان" .

كما يشير بعض النقاد أن النقد الموجود في الكتابين أدق نقد موضوعي تطبيقي وأعمقه.

3-**كتاب منهاج البلغاء وسراج الأدباء لحازم القرطاجني (ت 684 هـ) :** هذا الكتاب يمزج بين البلاغة والنقد ، وقد حققه التونسي محمد الحبيب بن الخوجة ، وهو في أربعة أقسام ضاع الأول منها تماما ، ولكن الأقسام المتبقية تظم فكرا نقدية لامعة ويترائ فيها حازم ناقدا ألمعيا قليل النظير .

يتناول القسم الثاني المعاني الشعرية ، ويتناول القسم الثالث النظم والقوانين البلاغية ، أما القسم الرابع فموضوعه الطرق الشعرية ، يتوفر المنهاج على مادة نقدية وبلاغية غزيرة قلما تعثر عليها في كتاب نقدي أو بلاغي آخر .

والفكر النقدية الموجودة في الكتاب يمكن ذكرها فيما يلي: المعاني الشعرية ، غموضها، تخييل الأغراض بالأوزان التخييل والمحاكاة ،ويعتبر الدكتور إحسان عباس أن كتاب المنهاج هو آخر صلة بين كتاب أرسطو والنقد العربي.

وفي الأخير هذه بيبليوغرافيا لمجموعة من المصنفات النقدية في المشرق والمغرب و الأندلس، والتي تجاوز عددها المئات إلا أن هناك بعض المصنفات لم نذكرها لتفادي الإطالة وحبا للإختصار ، ولا بأس أن نذكرها فقط دون تفصيل :

- فحولة الشعراء للأصمعي (ت210هـ) ، طبقات الشعراء لابن قتيبة الدينوري (ت276 هـ) والكامل في اللغة و الأدب للمبرد (ت285هـ) وقواعد الشعر لأبي العباس أحمد بن يحي ثعلب (ت291هـ) ، وطبقات الشعراء لابن المعتز (ت 296هـ)، وكتاب التشبيهات لابن أبي عون (ت 322 هـ) ، العقد الفريد لابن عبد ربه (ت328هـ) وسرقات أبي نواس لمهلهل بن يموت بن المزرع (ت334 هـ) ، و أخبار أبي تمام لأبي بكر الصولي (ت335هـ) ، و الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء للمزرباني(ت 384 هـ) ، والكشف عن مساوئ المتنبي للصاحب بن عباد (ت385 هـ)، وحلية المحاضرة لمحمد بن الحسن الحاتمي (ت388هـ) ،والمفسر في شرح ديوان المتنبي لأبي الفتح عثمان بن جني(ت 392 هـ) وكتاب الصناعتين لأبي هلال العسكري(ت395هـ) ،وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ((ت421 هـ) ، والتوابع والزوابع لابن شهيدت426هـ) ، وكتاب يتيمة الدهر لأبي منصور الثعالبي (ت429هـ) ، وكتاب الإبانة عن سرقات المتنبي لأبي سعيد محمد بن أحمد العميدي (ت 433 هـ) ،والممتع في صنعة الشعر لعبد الكريم النهشلي (ت455 هـ) ، ورسائل ابن 456حزم (تـهـ) ،ومسائل الانتقاد لابن شرف القيرواني (ت 460 هـ) ، وسر الفصاحة لابن سنان الخفاجي (ت466هـ) ، وإحكام صنعة الكلام للكلاعي (ت 543 هـ) ، والريحان والريعان لابن خيرة المواعيني (ت 564 هـ) ،و البديع في نقد الشعر لأسامة بن منقذ (ت589 هـ) ، والاستدراك في الرد على رسالة بن الدهان والمثل الثائر في أدب الكاتب والشاعر لابن الأثير (ت637هـ) ، وكتاب تحرير التحبير لزكي الدين بن أبي الأصبع (ت 654 هـ) ، و كتاب نصرة الإريس في نصرة القريض للمظفر بن المفضل العلوي

(ت 656هـ) و الوافي في نظم القوافي لأبي البقاء الرندي (ت 685 هـ) ، و مقدمة ابن خلدون (ت 808 هـ).